١٢٠٠ عام.. تاريخ الحوزة العلمية في أهواز

يعود تاريخ الحوزة العلمية في أهواز إلى القرنين الثاني والخامس الهجريين، عندما عاشت شخصيات عظيمة مثل حسن بن سعيد، حسين بن سعيد، علي بن مهزيار، محمد بن مهزيار، إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، عائلة نوبختي وغيرهم في هذه المنطقة وحاولوا تعزيز العلوم الدينية والترويج لها

الوفاق/ خاص
اصغر غيبي

كانت أهواز مدينة شيعية منذ القرون الأولى للإسلام، ومثل مدينتي قم وري، كانت واحدة من المراكز الشيعية القليلة في إيران. ويعود تأريخ الحوزة العلمية في أهواز إلى القرنين الثاني والخامس الهجريين، عندما عاشت شخصيات عظيمة مثل حسن بن سعيد، حسين بن سعيد، علي بن مهزيار، محمد بن مهزيار، إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، عائلة نوبختي وغيرهم في هذه المنطقة وحاولوا تعزيز العلوم الدينية والترويج لها، مثلماكان الأشعريون في مدينة قم وشيوخ في مدينة ري، وكانوا من قادة الشيعة وزعمائها.

كانت أهواز المركز العلمي والاقتصادي للمنطقة في تلك القرون، ولكن منذ القرن الخامس، تراجع إزدهارها بسبب الكوارث الطبيعية التي حلت بها مثل الفيضانات والزلازل والأوبئة. وفي القرن الرابع عشر، بقيت قرية واحدة فقط اسمها "ناصري"، من مجد المنطقة وعظمتها، ولكن مع تنقل السفن في نهر كارون وإنشاء شركة في هذه المدينة، نمت المدينة وازدهرت من جديد.

في أهواز الجديدة في فترتي القاجار والسلالة البهلوية، سيطرت وهيمنت الثقافة الماسونية والغربية عليها، ولم يكن هناك دور وأهمية للحوزة العلمية، على الرغم من وجود شخصيات علمية ومذهبية في المدينة، مثل السيد عيسى كمال الدين الذي شارك في الحرب الجهادية ضد الاستعمار البريطاني، وبيت الراحل "صاحب الجواهر" والشيخ نصر الله الهويزي الكرمي، والد الشيخ طه الهويزي وآخرين في "دشت آزادگان" والمناطق المحيطة بها.

الحوزة العلمية في أهواز تزدهر من جديد

في عام ١٩٧١، قبل حوالي ثمانين عاماً، تم إنشاء مدرسة الراحل آية الله ميرزا جعفر الأنصاري، الذي هاجرت عائلته والسادة المرعشيين والجزائريين إلى أهواز، وازدهرت الحوزات العلمية. وأنشأت مدارس أخرى مثل مدرسة آل طيب ومدرسة "مرعشي (بروجردي)" عام ١٩٥٩ ودار العلم للبهبهاني عام ١٩٦٦، ومدرسة آية الله الكرمي عام ١٩٦٦.

ونظراً للأجواء التي كانت سائدة قبل الثورة وتأثير الثقافة الغربية، لم يكن أهالي أهواز مهتمين بالالتحاق بالحوزة العلمية، وتم استقطاب طلاب هذه المدارس من مدن غير أهواز مثل إيذج وباغملك و رامز ودشت آزادگان من المحافظة الأخرى. في الواقع، رجال الدين في أهواز كانوا من المهاجرين، ومن بين ١٢٠ طالباً، كان من بينهم ٢٠ طالباً من أهواز.

شهدت الحوزة العلمية في أهواز تغييراً كبيراً بعد الثورة، ولعب آية الله الموسوي الجزائري دوراً محورياً في هذا التطور. وكان آية الله الموسوي الجزائري ممثلاً للإمام الخميني (قدس) في خوزستان منذ عام ١٩٥٣.وكان منزله مكاناً لتجمع شباب الثورة. وبعد انتصار الثورة الإسلامية المجيدة، تم تعيينه من قبل الإمام الخميني (قدس) إمام جمعة لمدينة أهواز عام ١٩٨٠، والتي تزامنت مع بدء الحرب المفروضة، وإغلاق المدارس العلمية في هذه المدينة، لهذا السبب هاجر بعض معلمي وطلاب المدارس الدينية من أهواز، وأرسل بعضهم إلى جبهات القتال، وذهب بعضهم إلى قراهم.

في تلك الفترة وبمبادرة من آية الله الموسوي الجزائري، والشيخ الراحل أحمد الصياحي والشيخ الراحل حسين فردوسي والسيد خضر، تم جمع الطلبة في العباسية، وكان ذلك في الوقت الذي تقدمت فيه القوات البعثية إلى مسافة عشرة كيلومترات من أهواز وكانت تقصف المدينة بقذائف الهاون.وفي تلك الآونة بدأ الدرس والنقاش، ومع حضور الطلاب وحماسهم الكبير، تم نقل ميدان الحرب هذا من العباسية إلى مدرسة مرعشي الصغيرة، لتصبح مكانة الحوزويين أكثر وضوحاً. بعد شهرين أو ثلاثة، ذهب الطلاب إلى دار العلم مع آية الله الموسوي الجزائري.

كانت دار العلم مدرسة كبيرة، فُتحت للطلاب الشباب بعد ست سنوات من الإغلاق، بتنسيق من السيد عبد الله ، نجل الراحل آية الله بهبهاني. وكان لدار العلم مكانة جيدة تتماشى مع الثورة، وكانت واحدة من مراكز بداية الحركات الثورية، ومن هناك انطلقت مظاهرات أهواز الكبرى. الحوزة في فترة الحرب، كانت مكاناً لدعم جبهات القتال، وكان الناس يرسلون مساعداتهم إلى الجبهات من هناك وأصبحت دار العلم الآن مؤسسة قوية ومركزاً علمياص أيضاً.

إنشاء أكبر مدرسة علمية في خوزستان

كانت الخطوة التالية هي إنشاء مدرسة الإمام الخميني (قدس) من قبل آية الله الموسوي الجزائري. في عام ١٩٧٩ ، أسست هذه المدرسة العلمية باختيار قوات التعبئة من بين العائلات المتدينة، وقام بنفسه بتدريس "جامع المقدمات"، الذي يعتبر أول كتاب للحوزات العلمية. لكن مع بداية العمليات العسكرية، لم يتمكن الطلاب من البقاء في المدرسة

التي أغلقت في بعض الأوقات من قبل الطلاب والأستاذة، وتشكلت حلقات دراسية في المنطقة الحربية، وبهذه الطريقة انخرطوا في عمليات ثقافية قتالية.

إستشهد وجرح وأسر العشرات من هؤلاء الطلاب. طلاب هذه المدرسة العظيمة اليوم هم ورثة هؤلاء الجنود الذين بادلوا الجسد والروح مع الله في الجهاد الأصغر والأكبر.

إنّ مدرسة الإمام الخميني (رض) العلمية في أهواز، هي أكبر مدرسة دينية في المحافظة اليوم. لديها أكثر من ٦٠٠ طالب شاب وناشط ، وما يقرب من ٢٠٠ شخص يشاركون في دروس خارج الفقه. كما تضم هذه المدرسة العلمية أقساماً متخصصة ومكتبة ومركزاً للأبحاث، وفي وقت الظهيرة، يذهب العشرات من طلاب هذه المدرسة إلى المساجد والدوائر ومدارس دائرة التعليم والتربية لأداء صلاة الجماعة.

يتولى إدارة مساجد مدينة أهواز طلاب شباب وذوي عزيمة، وفي بعض المساجد، يحضر مئات الشباب للمشاركة في صلاة الجماعة والأنشطة الثقافية التي تستمر حتى وقت متأخر من الليل، مما يعطي تأثيراً خاصاً وواعداً للأجواء الدينية والثقافية للمدينة. النقطة المثيرة هنا أن الحوزة العلمية في أهواز قد اختارت طريقة منهجية لاختيار الطلاب، إذ يتم استقطاب الطلاب من خلال المساجد والشباب الذين نشطوا فيها لعدة سنوات وشاركوا في فصول مختلفة، شريطة تملكهم موهبة عالية، ليتم استقطابهم للدراسة في هذا المجال.

كانت الخطوة التالية المتماشية مع برامج البنية التحتية العلمية في هذه المدينة، هي إنشاء حوزة "مكتب الزهراء" (عليها السلام) العلمية فرع الأخوات، من قبل آية الله الموسوي الجزائري.

وكان لهذا المركز العلمي أكثر من أربعمائة خريج حتى الآن. ويشارك الآن مايقارب من ٥٠٠٠ من الطالبات في المستويات الثانية والثالثة والرابعة في خوزستان بالأنشطة العلمية للمركز. في المناطق المحرومة والنائية للمدينة ، تم إنشاء مدرستين للأخوة، وكذلك مثلهما للأخوات.

كذلك ترتبط المدارس العلمية في أهواز ارتباطاً وثيقًا بالمساجد ، ويبلغ العدد الإجمالي للطلاب في هذه المدينة أكثر من ألفي طالب، أي عشرين ضعفاً أكثر مقارنة مع ما قبل الثورة، وعدد طلاب المحافظات أكبر بكثير من هذا العدد.

تأسيس مدارس "سفراء الهداية"، ودورة الماجستير في التبليغ، وإنشاء مؤسسة أمير المؤمنين (ع) للتعليم العالي. وتأسيس مؤسسة أمير المؤمنين(ع) التخصصية التي تُعد إحدى الأنشطة الأخرى للحوزة العلمية في أهواز. لقد كان أهالي أهواز وخوزستان من الشيعة منذ زمن بعيد، ومنذ بداية الإسلام لم تشهد هذه المنطقة الشيعية أي انحرافات دينية، على عكس الدعاية المزيفة للأعداء. فلقد رأى أهالي هذه المنطقة من إيران الإسلامية الكبرى وجهاً للتشيع منذ البداية وعرفوه باسم أمير المؤمنين علي (ع).

إنّ اهتمام الشيعة الأهوازيين بدينهم ومذهبهم اهتماماً كبيراً، لدرجة يمكن القول بأنّ حضورهم الحاشد في المساجد وإقامة المناسبات الدينية في الحسينيات، يعتبر وسام فخر و عز لهم.

وبالطبع أن كل هذا يرجع إلى العمل الدؤوب الذي قام به العلماء الأتقياء سابقاً، وحضور علماء الحوزة في الوقت الحالي.